

العنف ضد

المرأة في الحضارة الكردية

م. عزت فتاح حمه صالح
كلية العلوم الإنسانية
جامعة السليمانية

المقدمة:

الحديث من العنف في الحضارة الكردية، هي في الحقيقة حديث عن جزء صغير من جانب المعنوي للحضارة الكردية المخفية. في هذا البحث الموجز لا نستطيع أن نركز على جميع الجوانب والأشكال المختلفة للعنف الحضاري المخفي الذي يتعلق بكلا الجنسين الذكر والأنثى عند الحضارة الكردية عبر العصور الماضية ، للأسباب عديدة في مقدمتها قصر الوقت ، وقلة المصادر العلمية والدقيقة ، وفقر المكتبات للكتب التي تتناول هذا الموضوع ، كذلك عدم دقة والعلمية المواضيع المنشورة في الصحف والمجلات ، كذلك عدم توفر البحوث والرسائل والأطاريح متناولة هذا الموضوع . كذلك كتمان الموضوع عند أجهزة المختصة وعدم الحصول عليها بالسهولة المحافظة على كتمان السر المجتمعي .

لقد تناولنا في هذه الصفحات الفعل الغريب والعجيب في الحضارة الكردية وهي (قتل النساء) الذي لم تكن موجودة من قبل بهذا الشكل الصارخ الذي تجلب الانتباه إليها ، كانت ظهرت في الآونة الأخيرة بالأخص عند بدء هذا القرن ، وهذا القتل العمد من قبل ذوى أقاربهم دون رجوع إلى التحكيم وقرار المحاكم . وعند كشف القاتل لم يحيل إلى العدالة لتنال جزاء جرمهم ، ولاشك إن من المستحيل أن نحيط بكل جوانب هذا الفعل ، لذلك أثرنا تناول بعض الأسباب التي تؤدي إلى ارتكاب هذا الفعل منها الغزو الحضاري عبر وسائل اتصالات في ظل نظام عالمي الجديد التي تسمى بالعولمة كانت تغزو العالم سلبا وإيجابا وتؤدي إلى انحراف الشعوب عن حضارتهم الرصينة توارث جيلا بعد جيل ، كذلك حفاظا على السمعة والمنزلة الاجتماعية . لكل بحث علمي والأكاديمي يحتاج إلى خطة و الطرق و المنهجية البحث التي توضح المفهوم . إن هذا البحث تبدأ بالمشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والصعوبات التي تواجه الباحث والإطار المنهجي للبحث، وعرض الموضوع ونتائج البحث وتقديم الاقتراحات وتوصيات الباحث.

مشكلة البحث

إن المرأة نصف المجتمع ، وتكون إما للنصف الآخر ، إذا كان الذكر له حق واحد ، وهي عندها حقان في كافة المجالات الحياة الإنسانية ، مع هذا ليست تمتعت بأبسط حقوقه المشروعة عبر آلاف السنين الماضية . في المجتمع الكردي ، وضع المرأة تختلف عن وضع المرأة عند بقية الشعوب شرق الأوسط والمجتمعات الإسلامية في الماضي ، لأنها تمتعت بمنزلة عالية ، أما في الآونة الأخيرة بالأخص عندما غزت حضارة العالمية حضارات شعوب الأخرى، انعكست آثار سلبية على المرأة الكردية وتعرضت إلى الأساليب العقابية حيث وصلت إلى التصفية الجسدية وتفقدت مكانتها الجليلة . نشرت في وسائل الأعلام الكردية ، وفي بعض التقارير الأجنبية ، بعض المقالات كتبت على المرأة الكردية وأشكال التعذيب والمعاملة التعسفية واجهت المرأة الكردية ، حيث لا يليق منزلتها الاجتماعية ، أن هذا الموضوع دفع الباحث لتناول هذه المشكلة ، لكتابة البحث بعنوان (العنف في الحضارة الكردية) كموضوع مشكلة البحث، ان تحديد مشكلة البحث وتثبيت عنوانها لغرض دراستها أمر ضروري للتوصل الى النتائج تحقق الأهداف التي يسعى من أجله الباحث ، لذلك اخترنا مشكلة البحث بهذا العنوان .

هدف البحث

لكل مؤتمر أو اجتماع أو البحث العلمي هدف أو أهداف معينة . الهدف من هذا البحث ، هو إضافة العلمية يضيف على خصائص الحضارة باسم (خصوصية العقابية والحدية) . بالإضافة إلى مجموعة من الأهداف الأخرى كإبراز الفعل المخفي وإعلانها وعرضها أمام الجهات المسؤولة كمشكلة واجهت النساء و يحتاج إلى الحل المنطقي والعقلي والعلمي. كذلك كشف عن نوع من الحضارة المخفية غير المرئية وغير مكتوبة بل موجودة ولها فاعليه عند حضارة الكردية، تبدأ بالظهور عند الضرورة حسب مقتضى الحاجة لحل المشكلة الاجتماعية، طبقاً للقيم والعادات والعرف الاجتماعية الكردية.

أهمية البحث

بلا شك لكل بحث علمي والأكاديمي أهمية، أن أهمية هذا البحث هو طرح سمة من سمات الحضارية لم يشار إليها البحوث والدراسات السابقة أو أشاروا إليها بالشكل المبهم، أو غير واضح. كذلك كشف عن الحقيقة بأن كل أنماط نظام الجديد يسمى بالعولمة ، غير مقبول بل تتعارض وتتصادم بالحضارات الأخرى ، وتؤدي إلى خلق المشاكل الاجتماعية المتنوعة ، التي لم تكن موجودة سابقا . وكشف عن ضعف المحاكم والعدالة ونبين للفاعلين قتل النسوان هم مجرمين ومرتكبي الجرائم بحق الإنسان والإنسانية ، وأخيرا كشف هذا الفعل العدوانى ضد النساء أكبر خطأ حضاري يحتاج الى العلاج والتصحيح والإزالة ، لأن هذا العالم ليس العالم القرون الوسطى والمظلمة

صعوبات البحث

لكل بحث مجموعة من الصعوبات التي تواجهه الباحث، لا بد هذا البحث له صعوبات، منها قلة المصادر العلمية وتعرقل وممانعة من قبل الجهات الرسمية لعدم منح المعلومات والإحصائيات المضبوطة والصحيحة يخص مشكلة البحث، نظرا لكتمان السر المجتمعي. وغالبا ما يوجد هناك خلط المعلومات تخص بقتل النساء لأسباب المتميزة ، قليل منها تتعلق بالحوادث مخلى بالشرف ، علما بأن قسم منها تتعلق بالجانب السياسي أو المرض النفسي أو المرض العقلي ، ليست لها أي علاقة بالقتل العمد متعلق بالقضايا مخلى بالشرف ، وهناك بعض الضحايا لا تسجل عند الجهات الرسمية وتبقى مخفية إلى الأبد ، ولم يستطيع الباحث حصول على تلك المعلومات وهذه صعوبة تواجهه الباحث أيضا وغير ذلك من الصعوبات الأخرى المادية والمعنوية أثناء بحثه عند جمع المعلومات الصحيحة والمضبوطة .

منهج البحث

لكل بحث علمي تتبع المنهج أو مجموعة المناهج أو طرق العلمية في الدراسة والبحث. في دراسة طبيعة الحضارة والظواهر والأنماط والسمات الحضارية ، بعض منها جوانب عامة والأخرى خاصة ، تحتاج إلى منهج أو مناهج البحث . بشكل عام المناهج الأساسية المتبعة لدراسة الحضارة هي : المنهج التحليلي Analytical Method ، المنهج المقارن Comparative Method ، المنهج التاريخي Historical Method . بالإضافة إلى المنهج الأنثروبولوجي العلمي والمنهج الوظيفي Functional Method . (١) لكون هذا الموضوع متعلق بالحضارة الكردية ونوع من الحضارة بديلات اتبعت المنهج الوظيفي ، لجمع المعلومات ، عندما ينتقى الإنسان شيئا من الثقافة ، يجد نفسه إزاء (عموميات Universals) و (خصوصيات Specialists) و (بديلات Alternatives) . (٢)

ما هي الحضارة

الحضارة هي كل ما يرث المجتمع من أجياله السابقة، من نظم، وقيم، ومعتقدات اجتماعية وفكرية ودينية، وأنماط سلوكية، ومهارات فنية ، يسيطر بها على بيئته ، ويكيف نفسه لها ، ويستطيع بواسطتها إشباع احتياجاته الحياتية والاجتماعية ، وغيرها من جيل إلى الجيل الذي يليه . (٣) من جانب الآخر مفهوم الحضارة يشمل نتاج المادي والمعنوي للعمل الأنساني عبر عدة عقود متراكمة ، وهي عمل جماعي ، وليس فردي . إنها تراث تزايد على مر العصور، تنمو وتطور وتتحسن ويزداد أو ينقص ثم تخرج إلى الوجود، تتراكم بمرور العصور ومراحل إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن. ناتج المادي تشمل، أدوات وأثاث ومسكن وملبس ومباني وأسلحة... الخ، أما الناتج المعنوي فتشمل، الأفكار، والقيم، والمعتقدات، والنظم ، والمهارات ، والفن ، والأخلاق ، والقانون الخ. (٤) تعنى الحضارة طرق الحياة أو نماذج المعيشة في وقت من الأوقات لكل مجموعة أو طبقة أو

مجتمع بذاته ، ولا تقتصر الحضارة من وجه النظر الأنثروبولوجية على مجتمع معين وإنما هي موجودة في كل المجتمعات. (٥)

إن جميع الناس متشابهون أينما كانوا ، من الناحية البيولوجية وإنهم يشاركون في نفس الاحتياجات الأساسية ، كحاجتهم للطعام ، والشراب ، والمأوى والحماية . بينما متغايرون في أسلوب وطرق الحياة والمعيشة ، واتخاذ الطرق لحل مشاكلهم ، وكيفية تلبية احتياجاتهم ، وأخيراً تؤدي إلى تنوع الحضارات عند بني الإنسان ، ويتبع نمطا من السلوك ليس من صنع يديه في غالب الأحيان ، بل تتم عن طريق التنشئة الاجتماعية ، أى انتقال الثقافة من جيل إلى جيل ، والطريقة التي تتم تشكل الفرد من طفولتهم حتى يمكنهم العيش في المجتمع ذي ثقافة معينة . (٦) فكل ثقافة لها معنى وقيمة والاهتمام يتناسب مع المكان والزمان والخبرة الإنسانية في مواءمتها مع البيئة، وفي إطار ظروفها التاريخية فالثقافة ظاهرة نسبية . (٧) لما كان لكل ثقافة معاييرها الخاصة بها ، وتختلف القيم من ثقافة إلى ثقافة أخرى . (٨) إن لكل مجتمع ثقافة معينة وخاصة التي تثبت وجودها ، إن مجتمع بدون حضارة لا وجود له . فلا يمكن أن توصف درجة تقدم أو تخلف حضارات الشعوب . تعتبر جماعات حضارية لا تختلف من حيث الجوهر عن مجتمعات المتقدمة التي قطعت مراحل متطورة في مجالات التكنولوجيا الصناعية والاقتصاد . لأن الأساليب المتبعة في الصناعات المتأخر والمتطور من المجتمعات هي حصيلة التراكم الحضاري . (٩) بل نؤكد على أن لكل مجتمع حضارته الخاصة ، التي تعتبر صمام أمان للمجتمع تحفظه من الانهيار .

تعريف الحضارة

للحضارة أو الثقافة تعاريف متعددة ومتنوعة نستعرض قسم منها ، الحضارة هي الكل المركب الذي يشتمل على المعارف ، والمعتقدات ، والفن ، القانون ، والأخلاق ، والتقاليد ، وكل القابليات (الممكنات) التي يكتسبها الفرد باعتباره عضواً في المجتمع . أو الحضارة هي العادات والمعلومات والمهارات والحياة الخاصة والعامة، في السلم والحرب، والدين والعلم والفن، وتتمثل في نقل تجارب الماضي للجيل الجديد. أو عبارة عن مجموعة الأدوات المادية والفكرية التي يستطيع بها ذلك الشعب إشباع حاجاته الحيوية والاجتماعية وتكيف نفسه لبيئته . ومن جانب آخر عرفت بأنها جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ. بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة ، وهي توجد في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة . (١٠)

عناصر الحضارة

بشكل عام عناصر الحضارة قسمين وهي عناصر المادية وعناصر المعنوية. أما من حيث شموليته تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي (العموميات ، والخصوصيات ، والمتغيرات –

بديلات) (١١) وتتصف حضارة مجموعة من الخصائص وهي إنسانية، مكتسبة ،
انتقالية ، تراكمية ، تكيفية ، تكاملية ، استمرارية ، واقعية، تنبؤية (١٢)
نظام عالمي جديد

أن عالمنا اليوم في هذا الوقت يمثل نقطة تحول في تاريخ الحضارة الإنسانية لعل من أبرز أبعادها سرعة انتشار المعرفة العلمية والتكنولوجيا ، والثقافة والاتصال وإعادة بناء منظومات العمل وأساليبه ، ومن المؤكد أن هذه التغيرات سواء سميت تحديثاً أو تقدماً أو ما بعد التحديث ، لا يقتصر تأثيرها على الأقطار المتقدمة بل تشمل الأقطار النامية والفقيرة . فما نراه اليوم في الواقع هو ليس تحولات مبعثرة هنا وهناك لا رابطة تربطها بل أنها ملامح أساسية للعولمة كما تعبر عن نفسها من خلال تسارع انسيابية مختلف السلع وسهولة حركة الناس ورؤوس الأموال والتكنولوجيا ووسائل الاتصال ، والصور الذهنية والمعارف عبر الحدود الأقطار والأمم (١٣) أن هناك تجليات ثقافية للعولمة . فضلا عن أن هناك عولمة اتصالية تبرز أكثر ما تبرز من خلال شبكة الإنترنت التي تربط البشر في كل أنحاء المعمورة . فالإنترنت قد أدى إلى أكبر ثورة معلوماتية ومعرفية في تاريخ الإنسان (١٤) في الحقيقة هذا النظام الجديد اندلعت الثورة العالمية الحضارية الجديدة ، تمكن بأقصى وقت القصير تغزوا العالم بأسره دون التميز وخرق كافة حدود السياسية للبلدان ، ودخل كل بيت عبر وسائل الاتصالات المتنوعة عن طريق شبكات أقمار الصناعية ، وعرض برنامج يوميا من خلال شاشات التلفزة ، لعل أول ما ينبغي ملاحظته هو ان الثورة المعلوماتية كادت أن تدخل كل بيت وتتناول في تأثيرها معظم البشر ، فعلى سبيل المثال ذكرت صحيفة الريبوليكا الإيطالية في ١٩/شباط / ١٩٩٧ . انه يوجد في العالم - آنذاك - (١,٢٨) مليار جهاز تلفزيون و (٦٩٠) مليون مشترك على جهاز هاتف خلوي و (٢٠٠) مليون حاسوب منها (٣٠) مبروطة على الإنترنت . وتوقعت الصحيفة ان يصل عدد المتواصلين عبر الإنترنت الى (٦٠٠) مليون جهاز تربط مليار مشترك ، وقدرت كلف قطاع صناعة الاتصالات بما يعادل ١٠% من الاقتصاد العالمي . وقدر عدد الأشخاص الذين استخدموا الإنترنت عام ١٩٩٥ بعشرة ملايين شخص ، وان الرقم ارتفع إلى مليار عام ٢٠٠٠ . وهكذا يمكن القول أن الإنسان على امتداد الكرة الأرضية قد أصبح متأثرا بصورة أو بأخرى بهذه الثورة المخترقة للحدود وللعقول معا. (١٥) إن هذه الثورة بلا شك تنعكس أثارها على حضارات الشعوب، وتغزوا حضارات الشعوب سلبا وإيجابا، فلا مناص منها أما أن تقبل وتستوعب أو تصدى وتحاربه لعدم تكيف وانسجام بعض أنماط حضارية الجديدة مع حضارات شعوب الأخرى. أن أخطر وأهم المشكلة بعد الحرب الباردة ليس الصراع الطبقي، بل الصراع الحضاري التي تحدث بين الحضارات المختلفة. (١٦) أن هذا الصراع الناجم من تصادم الحضارات يؤدي إلى خلق مشاكل كثيرة بالأخص في بلدان عالم الثالث والدول الإسلامية ، لكن في النهاية أن بعض الأشكال الحضارية يسيطر على بعضها الآخر عند وقوع الاتصالات بين الجماعات المتباينة الحضارات. (١٧)

الحضارة الكردية ونظام الجديد

لكون الشعب الكردي من أحد شعوب بلاد ميثوثوتاميا ، أي بلاد الرافدين القديمة، من الحقائق الخاصة في تأريخ ، منطقة كردستان هو أن أقدم الأقوام التي ذكرتها النصوص المسمارية ، بشكل لا لبس فيه الموطن الأصلي للأقوام التي سكنت منطقة كردستان ومنهم الكرد .^(١٨) فاحتك الشعب الكردي بالأقوام والشعوب الأخرى اجتماعيا وحضاريا ، كما ذكر الدكتور عبد العزيز الدوري حول (ضغط القبائل على شمال بلاد ما بين النهرين والجزيرة كان مستمرا من البدو العرب في الجنوب والغرب ، ومن جبال الكردية والأرمنية).^(١٩) هذه الحقائق تثبت إن الكرد صاحب حضارة عريقة وقديمة منذ أقدم العصور التاريخية ، سواء كانت حضارة الخاصة أو العامة ، وهو مجتمع معتمد على نفسه في كافة المجالات الحياتية ، أي انه مجتمع عاش حسب مبدأ الاكتفاء الذاتي ، وحافظ على وجوده واستمر في الحياة . أما حضارته المادية والمعنوية مليئة بالأنماط الحضارية الرصينة حيث تمكنت تمييز الشعب الكردي عن شعوب الأخرى. وهذا لا يعنى الفقر في الحضارة الكردية والعكس هو الصحيح، لأن حضارة نسبية تختلف وتتميز بين شعوب العالم، وهناك بعض أنماط الحضارية المتشابهة بين الشعوب. أشار الدكتور فوزية الذياب بهذا الخصوص (أن القيم ليست واحدة أو عامة في جميع المجتمعات البشرية وإنما هي نسبية تختلف باختلاف الجماعات الإنسانية ونماذجها الثقافية والدينية والسياسية والذوقية..... الخ ، والقول بأن القيم نسبية لا يعنى أنها تختلف باختلاف الثقافات فحسب ، بل يعنى أيضا أنها تختلف في الثقافة الواحدة وفي المجتمع الواحد باختلاف أقاليمه المحلية أي باختلاف ثقافته الجزئية أو الفرعية ، وباختلاف الطبقات وباختلاف الجماعات المهنية..... الخ) .^(٢٠)

بالرغم الحقائق الواردة أعلى ، في عالمنا اليوم ، بالأخص في أواخر القرن العشرين، بدء الثورة العالمية الجديدة بأسم العولمة ، غزت حضارات شعوب العالم بأسره سلبا وإيجابا . وأطلقوا عليها ظاهرة الغزو الثقافي عبر وسائل الأعلام، ووصلت إلى جميع أنحاء المعمورة خلال شاشات التلفزيون عن طريق شبكات الاتصال وأقمار الصناعية. فالشعب الكردي من أحد شعوب العالم التي تعرضت لهذه الهجمة أو الظاهرة، فانعكس عليه آثاره سلبا ماديا ومعنويا. حيث أدت إلى تغير هذا المجتمع ذو حضارة العريقة من مجتمع اكتفاء الذاتي الى مجتمع معتمد ، أي فقد كل ما لديه من الحضارة التي تراكت منذ آلاف السنين السابقة وتكاملت جيلا بعد جيل ، وطلع مكتوف الأيدي وخاسر الحضارة . فقد المجتمع الكردي الإنتاج ، الذي كان سابقا منتجا زراعيًا ومنتجا لبعض الصناعات اليدوية والخفيفة ، أي فقد الآن البناء التحتي للمجتمع ، وأصبحت مجتمعا مستهلكا معتمدا فقط . وفقد كثير من الثروة العظيمة الإنسانية بالأخص الشباب وذوى العقول والمهارات عن طريق الهجرة الخارجية ، وتغير كثير من نظمه التربوية والتعليمية بدون استيعاب ، وخسر الصدق والإخلاص والدقة في العمل ، وحل محلها الروتين وتفسخ والكسل

والإهمال الإداري ، وتفشى ظاهرة السرقة والرشوة والتزوير والاحتيال في كافة دوائر الرسمية للدولة . وتخلت عن القوانين والتعليمات والقرارات ، وحل محلها الصداقة والقرابة والواسطة ونظم العشائرية ، كذلك تدهورت البيع والشراء ونظام السوق بشكل لا مثيل لها ، فإن أسعار المواد تتغير باستمرار وترتفع بين الليلة وضحاها ، وتدهور أحوال المعيشية لعامة الناس يوما بعد يوم . وظهرت بعض المشاكل الاجتماعية التي كانت غير موجودة في تاريخ المجتمع الكردي أصلا ، كالإدمان على المخدرات ، وأطفال الشوارع ، والقتل العمد ، والسطو والنهب و الاغتصاب وحتى اللواط . وتشوه التنشئة الاجتماعية وظهر ظاهرة التفكك الأسرى ، وضعف العلاقات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي ، وقلة شعور بالمواطنة وقتل الروح النضالية والمقاومة والكفاح وحتى الإنسانية . وحل المصلحة الخاصة محل المصلحة العامة ، الوطن والتراب العزيز أصبح جهنم لعامة الناس ، وأصبح مخبأ للجواسيس والخونة والمحتلين أمام عيون الجميع ، وتهرب الثروات الطبيعية إلى خارج الحدود دون قيد أو شرط . الأذان مبكمة و عيون معمة والشعور والإحساس والعقول غائبة عند المسؤولين والسلطات الكردية الخ ، هذه هي صورة الحقيقة للنظام الجديد الذي تجلت بالتجليات الثقافية للشعب الكردي وللحضارة الكردية . مع كل هذه الويلات والنكبات والكوارث هناك مجموعة من الأفراد أو مجموعة من الشرائح الاجتماعية للمجتمع الكردي ، الذين لهم النفوذ السياسي أو أصحاب المصالح أو في صدارة الحكم وذوى النفوذ والقوة العشائرية ، يثنون ثناء عجيبا وغريبا لهذا النظام الجديد ، ويحاولون أغراء الناس لكي يستقبلون ويتبعون أنماط الحضارة الجديدة ويتعدون عن حضارة السلف والأجداد التي توارث إليهم عبر آلاف القرون الماضية ، لكي يحققوا آمالهم وأمنياتهم وأهدافهم الخاصة ، لأن كثير منهم يعيشون خارج كردستان منذ الأعوام الماضية ، في ظل هذا النظام الجديد توفرت لهم الفرصة للرجوع إلى الوطن ، وتمكنوا من الاستيلاء على زمام الأمور وتحقيق طموحاتهم .

المرأة الكردية ونظام الجديد

ذكرنا سابقا أن المرأة نصف المجتمع وأما للنصف الآخر، وتطرقنا إلى الآثار السلبية لهذا النظام الجديد على الحضارة الكردية ، أن آثار هذا النظام على وضع المرأة الكردية لم تكن أفضل من المجالات التي ذكرناها بل هي أكثر سوءا ورداءة. فهي تواجه مشاكل اجتماعية صعبة ، بحيث أدى ذلك إلى فقدانها لمنزلتها الاجتماعية التي حصلت عليها منذ العصور الغابرة بجهودها ، فهي تتعرض إلى عقاب شديد بما في ذلك التصفية الجسدية في ظل هذا النظام الجديد (العولمة).

إن مكانة المرأة الكردية سابقا في داخل المجتمع الكردي محل تقدير واحترام ، فقد تمتعت ببعض الحقوق والواجبات التي تتلائم مع جهودها الجبارة في الحضارة الكردية، فهناك العديد من الشواهد من الرحالة الأجانب والباحثين الذين يثنون على المرأة الكردية ومنزلتها الاجتماعية كما ان هناك كثير من المقالات التي كتبت بهذا الخصوص عند الأكراد أنفسهم ، ونذكر بعض هذه الشواهد منها ، عند الأكراد المرأة لها قيمة ، ومدللة ، وينظر اليها بنظر اجلال والاكرام والافتخار والاحترام ، وتحميهن في المجتمع ولها منزلة عالية ، هذه المنزلة نحن كأبناء الحر في الغرب نسيناها منذ الزمن .^(٢١) ومن جانب الآخر ورد بان ، قصدي أقول أن المرأة الكردية لم تزيد ولانقص من أحد ، عند احتلال وطنهم ، تحتل حرياتهم أيضا وتخضعن تحت نير الظلم والاستبداد .^(٢٢) هنا يشير بكبرياء المرأة الكردية ، لانها حرة في وطنها ، اما عند احتلال أو الغزو الوطن وهي تفقد مكانتها مثل ماجرت في يومنا هذا الذي غزت الحضارة الجديدة حضارة السلف . أن الرجل الكردي يدير أمور البسيطة خارج البيت ، لكن المرأة الكردية تدير وتشرف ادارة البيت ، تبدأ من تربية وتعليم وتنشأة الأطفال وتنتهي بمنزلتها للعمل الميداني والحقلية زراعية كانت أو صناعية أو ادارية جنبا الى جنب الرجال .^(٢٣) كما ذكر أحد علامة الكرد بأسم (ملا محمود بايزيدي) باللغة الروسية في كتاب القيم والعادات الاجتماعية ، عند وقوع الحرب بين العشائر الكردية ، اذا جاءت امرأة ووضعت جفيتها أو فوته رأسها مابين المتحاربين ، فعليهم ان يوقف الحرب وينهى نزاعهم ، بهذا الشكل الأكراد يحترمون المرأة .^(٢٤)

مع كل هذه الحقائق في الوصف والمدح والثناء للمرأة الكردية ، لانستطيع أن نقول بأن هي تمتعت بكافة حقوقها المشروعة عند مقارنتها بالرجل الكردي ، لأن الحضارة الكردية حدد الحقوق والواجبات لكلا الجنسين وفقا للقيم والعادات والعرف الاجتماعية والرأى العام الكردي فكثيرا انحاز الى جانب الذكر وظلم الأنثى ، فأذا أى منهما تخرق وتتجاوز عن حدوده الممنوحة والمرسومة اجتماعيا ، لا بد ان تتساءل وتتعاقب على فعلتها المتجاوزة ، والعوبة كثيرا ليست مرئية ولا مكتوبة بل موجودة ومخفية ضمن الحضارة المعنوية ، الموروثة من السلف جيلا بعد جيل . عندما غزت الحضارة العالمية الجديدة ، الحضارات الشعوب الأخرى ، من ضمنها الحضارة الكردية ، حاملا معها بعض الأنماط الحضارية غير مرغوبة والغريبة عند حضارات الأخرى ، فلا تتسجم ولا تتكيف مع تلك الحضارات ، فالحضارة الكردية حاله كغير حضارات الشعوب الأخرى فلا تقبل ولا تستوعب بعض الأنماط الحضارية الغريبة التي لاتتسجم ولا تتكيف مع الحضارة الكردية . فالشخصية الرجل الكردي تمتاز بصلابته فلا بد يستطيع ان يقاوم او يرد اويستدم للأنماط تلك الحضارات الغازية ، وأحيانا يستوعب بعض من هذه الأنماط الحضارية الذي يستفاد منها وينسجم مع بيئته الاجتماعية .

أما المرأة بشكل عام ، والمرأة الكردية بشكل خاص تتصف بأنها ذى شخصية عاطفية وحنانة فلم تستطيع أن تقاوم ، بل تكون مهيا للاستيعاب أو قبول الأنماط الحضارية الجديدة ، اما ان تكون بسبب بساطتها او جهلها بالخصوصية الحضارة العقابية الكردية ، أضعفها

في المستوى التعليمي أو التنشئة الاجتماعية أو لغير الأسباب كضعف الشخصية والنفسية . فتنعكس أثر الحضارة الجديدة على شخصيتها ، وهي تسلم نفسها مسبقا ، وتقلد تلك الانماط الحضارية الدخيلة لكونها متجاهلة عن النسبية الحضارية ، أى ان لكل شعب ولكل طبقة حضارة الخاصة بها . أستيعاب المرأة الكردية بعض انماط الحضارة الجديدة اما ان تكون لحب الظهور او للراحة النفسية أو تعتبرها وجها من وجوه تقدمها أو اظهار حريتها أمام الآخرين أو لسبب من الأسباب الأخرى . وهي لاعلم لها على ان تلك التصرفات لا يليق لشخصيتها وتضر بمنزلتها الاجتماعية وسمعتها الشخصية ومخالفة لحضارتها ويمس الراى العام والقيم والعادات والعرف الأجماعى ، فينعكس سلبا عليها ، فلا يمكن أن يقبل منها اجتماعيا وحضاريا ، لذلك تتعرضهن الى كثير من مشاكل الأجماعية وتؤثر على سمعتها العائلية والشخصية ، وأخيرا تظطر عن تقرر بقرار صعب وهو انتهاء حياتها بنفسها ، فكثيرا تلجئن الى حرق جسدهن . أو عند الكشف العمل غير لائق اجتماعيا الذى يمس الشرف والسمعة الأجماعية ، وفقا للأحكام والقرارات الحضارة المخفية الكردية ، يقوم أحد أقربائها بقتلها علنا ، دون ان تحيل الى العدالة أو التحكيم .كذلك القاتل لا يحيل الى العدالة والتحكيم أيضا لينال جزاء جرمه الذى قتل شخصا آخر ا عمدا ، بل كثيرا ينظرون اليه بنظر الأجلال والأحترام ويعتبرونه حامى الشرف والسمعة العائلية والعشائرية ويقدمون له الهدايا الثمينة . ان إحدى تجليات الظام الجديد أى العولمة للمجتمع الكردي ، هى هذه الظاهرة ، (قتل النساء) بشكل الواسع فى داخل المدن والقرى والمجمعات السكنية دون وضوح الأسباب والمبررات والأثبات الشرعى أو القانونى .فيمكن كثيرا من النسوان ضحى بحياتهن خطأ ، فأصبحهن ضحية للنظام الجديد ، هذا من جانب ومن جانب الآخر عن طريق الفضائيات والوسائل الاتصالات المتنوعة ، توفرت وسائل للتحقيق الأشباع الجنسى ، فينعكس أثره على تأخير الزواج وهذا بدوره يؤدى الى ظهور ظاهرة (البغاء) ، كذلك يؤدى الى غرس الشك والكتمان بين كلا الجنسين لكل واحد منهما تجاه الآخر ، غالبا تؤدى الى ازدياد ظاهرة التفريق والطلاق ، وهذا واضح ومن البديهيات ، ارتفع ظاهرة الطلاق فى سنوات الأخيرة لقرن الماضى وبداية هذا القرن ، وسجلت حالات عديدة فى دوائر المحاكم اقليم كردستان اذا تقارنها بسنوات العقد الأخير من قرن الماضى ، كذلك أدت الى انخفاض ظاهرة الزواج ، ويؤدى الى تغير نوع الزواج عند مجتمع الكردي ، كان سائدا فى مجتمع الكردي ظاهرة الزواج المبكر او مسبق ، لكن بعد غزوا الثقافى العالمى تغيرت هذه الظاهرة الى السن المتأخر بالاخص عند الذكور ، والزواج المتأخر يؤدى الى تقليل نسبة الخصوبة والأنجاب ، كذلك يؤدى الى تغير نوع الأسرة من الأسرة الممتدة أو المركبة التى سادت عند المجتمع الكردي الى الأسرة النووية (الذرية) أو الصغيرة متكون من والدين وأطفال قليلين ، وهذا بدوره يؤثر على ازدياد المسنين فى المجتمع وتقليل الشباب ، اى يتحول اقليم كردستان بعد عدة سنوات أو عقود من مجتمع الشبابى الى مجتمع الكهولى أو الشيخوخة ، وأخيرا يؤدى الى انخفاض عدد السكان أو نسبة السكان للمجتمع الكردي. اذا فحص وقارن النسبة وعدد قتل النسوان بين سنوات

الأخيرة والعقد الماضى من هذا القرن فى ثلاثة محافظات الكردية فتظهر فروقا شاسعا جدا بينهما فنتحير القارئ عن صعود عدد القتلى فى تلك السنوات الأخيرة من قرن الماضى الى اليوم ، فلاشك أنه انعكاسا لآثار الحضارة الجديدة أو الغزوا الحضارى الغربى على المجتمع الكردى فى جميع الجوانب الحياة الاجتماعية بشكل عام ، وعلى المرأة الكردية بشكل الخاص ، كما توضح من خلال هذه الأرقام والأحصائيات التى حصلنا عليها فى الصحف والكتب المحلية المنشورة باللغة الكردية ، وكثير من معلوماتها مستقات من جهات الرسمية ومن منظمات النسوية مدافعة لحقوق المرأة .

فى الصحيفة المحلية (طريق الحرية – ريبازى ئازادى) التى تصدر فى محافظة السليمانية باللغة الكردية . ذكرت (بخشان زنكنه) مسؤلة لدفاع عن حقوق المرأة فى مقال بعنوان (قانون الاحوال الشخصية تحت مناقشة البرلمان) خلال (١٦) السنة الماضية بلغ عدد القتلى النساء عمدا فى محافظات دهوك و اربيل والسليمانية (١٢٥٠٠) امرأة بسبب التجسس والشرف والعلاقة الجنسية . (٢٥)

اما فى الكتيب صدر من قبل (منظمة الأعلام والثقافة النسوية) ، فى محافظة السليمانية باللغة الكردية ، عرض بعض الأرقام الاحصائية لسنة ٢٠٠١ حول قتل النساء حرق أنفسهم فى ثلاثة محافظات دهوك و اربيل والسليمانية حيث بلغت (٢٤٥) امرأة . اما فى السنة ٢٠٠٢ فى محافظة السليمانية فقط بلغ (١٠٩) امرأة حرقا لانفسهم . (٢٦)

وفى الكتيب الآخر صدرت من قبل (منظمة أسودة) ، وهى منظمة نسوية فى محافظة السليمانية ، باللغة الكردية عرض هذه الأرقام الأحصائية لسنة ٢٠٠٢ حول قتل النساء فى محافظات السليمانية ودهوك و اربيل حيث بلغ (٤٨) امرأة ، اما عدد القتلى بسبب حرق أنفسهم بلغ (٤٨١) امرأة . (٢٧)

نتائج البحث

لكل بحث العلمى والأكاديمى له نتائج ، وفى هذا البحث وصل الباحث الى مجموعة النتائج الذى نوضحها ونطرحها لاحقا .

١. ان المشكلة (قتل النساء) موجودة فى داخل المجتمع الكردى ، وتمارس فى كافة المدن والقرى والمجمعات السكنية ، وهذه أقصى عقوبة وأشد العنف موجودة فى داخل الحضارة الكردية المخفية . لذاسمينا بالعنف الحضارى فى مجتمع الكردى.
٢. ان هذه المشكلة لم تظهر الا فى الآونة والسنوات الخيرة ، وكان ناتجا من غزوا نظام الحضارى الجديد (العولمة) .

٣. ان ظام العالمى الجديد (العولمة) تغزوا حضارات شعوب الأخرى سلبا وايجابا. اما غزت الحضارة الكردية وترك أثرها عليها سلبا ، فى كلا الجانبين للحضارة المادية والمعنوية .
٤. ان الحضارة الكردية لاتستوعب بعض الأنماط والنماذج الحضارية التى تحملها النظام العالمى الجديد ، لذلك أدت الى خلق بعض المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والنفسية و الأخلاقية للمجتمع الكردى .
٥. ان المجتمع الكردى مسر بالتمسك لحضارته وتحافظ على ديمومتها .
٦. ممارسة قتل النساء لدى المجتمع الكردى تثبت بأنها لازال مجتمعا عشائريا وغير داخلة فى طور المجتمع المدنى ، وان شعارات الديمقراطية والمدنية وحقوق الإنسان شعارات زائفة لامعنى لهما .
٧. ان حضارة المجتمع الكردى تصطدم وترد وتقاوم الأنماط والنماذج الحضارية الجديدة أو الدخيلة التى لاتنسجم مع القيم والعادات والعرف الاجتماعى الكردى .
٨. استمرار قتل النساء لدى المجتمع الكردى يؤدى الى غرس الرعب والخوف فى نفوس الأناث بشكل العام .
٩. استمرار ممارسة قتل النساء يترك آثار سلبية على مستقبل الأسرة الكردية فى جميع الجوانب الحياتية .
١٠. ممارسة قتل النساء يؤدى الى اختلال العدد بين الذكور والأنثى ، وهذا يترك أثر السلبى على الزواج ويخلق ظاهرة تعدد الزوجات مستقبلا .
١١. استمرار ممارسة هذا الفعل يؤدى الى حرمان النساء للمشاركة فى التعليم والإدارة ومجالات والمؤسسات الحياتية الأخرى .
١٢. قتل النساء تنعكس أثر سلبى على سمعة المرأة الكردية بشكل عام ، وهذا يؤثر على نسبة الزواج وتأخيرها .
١٣. هناك علاقة وثيقة بين ظاهرة الطلاق والتفريق وبين الغزوا الحضارى الجديد .
١٤. هناك علاقة بين تأخير الزواج لكلا الجنسين وتقليل الزواج وبين النظام الجديد العولمة ، نظرا لتوفير وسائل أشباع الجنى عن طريق فضائيات والوسائل الاتصال المتنوعة .

الأقتراحات والتوصيات

- لكل بحث علمى وأكاديمى لها مجموعة أقتراحات والتوصيات التى تطرحها الباحث للجهات المعنية والمسؤولة للنظر اليهما . فى هذا البحث نقترح ونتوصى هذه الأقتراحات التالية أمنين ان تكون فى محلها وأخذين بنظر الاعتبار لحل مشكلة قتل النساء وفقا للاحكام والقرارات للحضارة الكردية بدون أسباب والمبررات .
١. فتح الدورات العلمية والتربوية والتعليمية ، تدرس فيها الحضارة بشكل اعمق من قبل المختصين لكى تلتزم أفراد المجتمع بخصوصياتهم الحضارية ، وفقا للنظرية النسبية الحضارية .

٢. من الواجبات الدولة والمؤسسات الاجتماعية ان تحدد وعرض بعض البرامج الجيدة للتوعية والتثقيف الحضارى عبر وسائل الاعلام ووسائل الاتصالات والفضائيات الكافة .
٣. من واجب الباحثين الاجتماعيين ان يولفت نظرهم ويجلب انتباههم الى مشكلة (قتل النساء) فى كردستان ، ويقدمون البحوث والرسائل بهذا الخصوص ويكشفون الأسباب والعوامل التى تؤدى الى خلق هذا المشكلة ويقدمون طروحاتهم وتوصياتهم لعلاج أو لحل المشكلة قبل أن تنتشر بشكل أكثر شاسعا قبل أن تصبح ظاهرة الاجتماعية وتسيطر على المجتمعات الأخرى .
٤. يجب تسليم مرتكبي جرائم قتل النساء الى العدالة لمحاكمتهم لينال جرائمهم العادل.
٥. يجب احالة النساء مخالقات للحضارة الى العدالة لمحاكمتهن وفقا للقانون ، وانزال عقوبة قانونية عليهن من قبل المحاكم ، وليس عن طريق الاحكام العشوائية .
٦. ان بعض السلوك والافعال تمارسها المرأة لاتمس بالشرف ، وفاعلها لاتستحق انزال عليها العقوبة البشيعية ، يمكن من وجه النظر القانون من باب حقوق الانسان المشروع كالحب والكلام والصدقة الخ . ان من واجبات الاسرة والمؤسسات الثانوية توضح هذه الحقائق ، لكى لاتحرم الانثى من أبسط حقوقها المشروعة .
٧. على كلا الجنسين ان يحترموا الحضارة ولا تتجاوزون عن قيم والعادات والعرف الاجتماعية ، لان تلك المفاهيم من وسائل الضبط الاجتماعى وقسما من حقوق الانسان .
٨. من واجبات الدولة والمنظمات و المؤسسات الشبابية ان تقدم سلفة الزواج لذوى البالغين السن الزواج لكى يكونون الاسرة والعائلة دون فرض الشروط التعجيزية عليهم .
٩. تشجيع الشباب ومساعدتهم اجتماعيا وثقافيا لتجنب عن خلق المشاكل الاجتماعية.

المصادر

١. قبارى محمد اسماعيل ، الأنثروبولوجيا العامة ، منشأة المعارف بالأسكندرية ، ١٩٧١ ، ص ٤٧٢ .
٢. قبارى محمد اسماعيل ، المصدر نفسه ، ص ٥٣١ .
٣. الدكتور شاکر مصطفى سليم ، قاموس الأنثروبولوجيا ، كويت ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٠ .
٤. الدكتور ابراهيم ناصر ، الأنثروبولوجيا الثقافى ، دار الكرمل للنشر ، الأردن ، عمان ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٧ .

٥. الدكتور عبدالحميد لطفي ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ ، ص ٥٨ .
٦. الدكتور عمر أحمد همشري ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، دارصفاء للنشر ، الأردن ، عمان ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٢ .
٧. د. حسين فهيم ، قصة الأنثروبولوجيا ، سلسلة كتب ثقافية شهرية عدد ٩٨ ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٣ .
٨. الدكتورة فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار النهضة للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٧ .
٩. الدكتور قيس النوري ، المدخل الى علم الأنسان ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٢ ، ص ٣١٦ .
١٠. فهمي سليم الغزوي وآخرون ، المدخل الى علم الاجتماع ، دار الشروق ، الأردن ، عمان ، ١٩٩٢ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .
١١. الدكتور عمر أحمد همشري ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .
١٢. فهمي سليم الغزوي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٨٢-١٨٣ .
١٣. الدكتور قيس النوري ، الأنثروبولوجيا الحضارية بين التقليد والعولمة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، أريد-الأردن ، ١٩٩٧ ، ص ٣٨٣ .
١٤. د. ناهدة عبدالكريم حافظ ، الثورة المعلوماتية وأثرها في تغير المجتمع ، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد ١٧ ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١ .
١٥. المصدر نفسه ، ص ٤٢ .
١٦. سامويل هانتينكتون ، تصادم الحضارات ، ترجمة آوات أحمد ، بيت القلم ، السليمانية ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٨ .
١٧. د. قيس النوري ، ما الأنثروبولوجيا ، الموسوعة الصغيرة ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٢ .
١٨. د. جمال رشيد أحمد و الدكتور فوزي رشيد ، تأريخ الكرد القديم ، أربيل ، ١٩٩٠ ، ص ٤٠ .
١٩. الدكتور جمال رشيد أحمد ، دراسات كردية في بلاد سوبارتو ، الأمانة العامة للثقافة والشباب ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٢ .
٢٠. الدكتورة فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
٢١. هيني هرولدهنسن ، البنات الكرد ، ترجمة ناجي عباس أحمد ، مطبعة جمعية الثقافة الكردية ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٤ .
٢٢. الدكتور كمال مظهر احمد ، المرأة في التأريخ ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٧٦ .
٢٣. تومابوا ، الحياة الكرد ، ترجمة آواز زنكنه و حمة سعيد حمة كريم ، مطبعة جامعة السليمانية ، ١٩٨٠ ، ص ٦١-٦٣ .

٢٤. ملامحوم بايزيدى ، القيم والعادات الكردية ، ترجمة دكتورة شكرية رسول ،
الثقافة والأعلام ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٣١ .
٢٥. بخشان زنكنه ، قانون أحوال الشخصية تحت مناقشة البرلمان ، صحيفة طريق
الحرية ، العدد ٤٧٧ ، ٢٠٠٧/٧/١٠ ، السليمانية ، ص ٢ ، ٧ .
٢٦. منظمة الأعلام والثقافة النسوية ، القراءة فى الأحصائيات العنف ضد المرأة ،
ط٢ ، بدون سنة الطبع ، السليمانية ، ص ٣٨-٤٠ .
٢٧. منظمة أسوده ، مطابع حقوق المرأة فى كردستان ، السليمانية ، ٢٠٠٤ ،
ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ .